معاهدة البقط ببلاد النوبة في ضوء البرديات العربية (دراسة تاريخية وثائقية)

نشوى أشرف حلمي حسام حسن حميدة معتز أحمد مرعي

قسم الإرشاد السياحي – كلية السياحة والفنادق – جامعة مدينة السادات

الملخص

هذا البحث عبارة عن دراسة معاهدة البقط من خلال المصادر التاريخية المختلفة حيث كانت بمثابة معاهدة للصلح والحفاظ على التعايش السلمي بين بلاد النوبة ومصر وتأمين النواحي الدينية والتجارية، وإلقاء الضوء على شروط المعاهدة وأثر معاهدة البقط على العلاقات بين أهل النوبة ومصر وإلى أي مدى التزم أهل النوبة بشروط المعاهدة بالإضافة إلى دراسة تحليلية لوثائق البردي العربية المتعلقة بالبقط من خلال نص البردية وهى عبارة عن رسالة من الوالي العباسي في مصر إلى ملك النوبة ويرجع تاريخها إلى عام ١٤١هـ / ٧٥٨م وموجودة حالياً بمتحف النوبة في أسوان.

الكلمات الدالة: معاهدة البقط، البردي العربي، النوبة في العصر الإسلامي.

مقدمة

تعتبر معاهدة البقط من المعاهدات الفريدة في مضمونها وشروطها التي انفردت بها بلاد النوبة وظهرت في البرديات العربية، تم عقدها بين مملكة النوبة المسيحية ودولة مصر الإسلامية، فهي معاهدة ذات طبيعة حضارية تعتمد على تبادل الثقافات والمصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة بين بلاد النوبة ومصر والدولة الإسلامية، ونموذج لحوار الأديان و التعايش السلمي فهي اتفاقية تدعي للصلح وتعتبر عهد وميثاق أكثر منها اتفاقية بين منتصر ومهزوم إلى جانب المصالح الدينية المشتركة بين كنيسة مملكة النوبة المسيحية وكنيسة الإسكندرية بمصر فقد كانت كنيسة النوبة تشتمل على ١٣ أسقفياً تابعين للكنيسة القبطية في مصر[١]

كانت بلاد النوبة قبل الإسلام تنقسم إلى ثلاث ممالك[٢] هم النوبة ومقرة وعلوة (من أسوان جنوباً حتى الخرطوم حالياً) ثم بعد ذلك اتحدت مملكتا النوبة ومقرة بين عام ٥٨٠م إلى عام ٦٥٢م وسميت بمملكة النوبة وكانت عاصمتها مدينة دنقلة وهذه المنطقة التي حدثت فيها الاتفاقية التي تعرف بإسم "معاهدة البقط"[٣] بين أهل النوبة والمسلمين وكان ملك النوبة يلقب "كابيل أو كاسيل" وهو لقب موروث بين ملوك النوبة[٤] وحينما يرسل الملك إلى عماله كان يكتب "من كابيل ملك مقرى ونوبة" [٥]

---

[١] حسن مكي محمد، (٢٠١١م)، عهد النوبة "البقط" مع الدولة الإسلامية في مصر ٣١هـ/ ٦٥١م رؤية في التفاعل الحضاري الإسلامي / النوبي وإسهاماته في التشكل التاريخي لشعوب السودان، المؤتمر العالمي حول البقط، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، ص ١٠٥.

[٢] شكل ١

[٣] كلمة البقط تعني بالعربية نبذة من أو فرقة أو قطعة ولقد فسرها المقريزي أنها ما يقبض كل عام من سبي بلاد النوبة ويرسل إلى مصر ويرجح البعض الأخر أنها كلمة لاتينية مشتقة من كلمة (Pactum) ومعناها اتفاقية ويرجح أخرون انها كلمة مصرية قديمة معناها ضريبة أو معاهدة وآخرون يروا أنها كلمة نوبية الأصل موجودة حتى الآن في اللهجة الدنقلاوية وتنطق (Pagit) بقت ومعناها القسمة وتستخدم في التعاملات الخاصة بتربية الحيوانات ومجال الزراعة. راجع: المقريزي، (١٩٩٥م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، حققها وكتب مقدمتها ووضع فهارسها الدكتور أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ج١، ص ٥٤٢؛ متوكل أحمد الأمين، (بدون)، النوبة: التراث والإنسان عبر القرون، مؤسسة القرشي للطباعة والإعلان، الخرطوم، ص٧٣؛ عوض أحمد حسين محمد، الجذور التاريخية والاجتماعية والثقافية لمنطقة دنقلا (من القرن السادس الميلادي وحتى القرن السادس عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، ٢٠٠٧م.، ص٣٢.

[٤] د.محمود محمد الرويضي، (مارس ٢٠٠٦)، بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام، حوليات آداب عين شمس، مج٣٤، مصر، ص١٨٩.

[٥] ياقوت الحموي، (سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، معجم البلدان، طبع دار إحياء التراث العربى، بيروت، ج٥، ص٣٠٩.

أولاً: حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع أهل النوبة

شُنت حملة بقيادة " عبد الله بن سعد بن أبي سرح" بسبب نقض أهل النوبة للصلح الذي قاموا بعقده مع المسلمين وهاجموا صعيد مصر جنوباً ويُرجح أن الدولة البيزنطية كانت سبباً في هذه المهاجمات لينشغل حكام مصر الإسلامية مع بلاد النوبة ويستطيع البيزنطيين استعادة السيطرة على مدينة الإسكندرية[٦]، وكانت حملة سعد مع ٢٠ ألف مقاتل إلى بلاد النوبة وأبرم معهم اتفاقاً بدفع الجزية وعاد إلى مصر بأمر من "عمرو" ولكن عندما توفى "عمرو بن العاص" وتولى "عبد الله بن سعد بن أبي السرح" حُكم مصر نَقض أهل النوبة المعاهدة وامتنعوا عن دفع الجزية[٧]، فشن عليهم حملة ثانية في عهد الخليفة "عثمان بن عفان" في عام (٣١هـ/٦٥١-٦٥٢م) وحاصر دنقلة[٨] وطالب ملكها "قليدوروث" بالصلح وقاموا بعقد اتفاقية بين ولاية مصر الإسلامية وبين مملكة النوبة المسيحية[٩].

ثانياً: شروط معاهدة البقط

أما عن شروط معاهدة البقط فهي:

١- المحافظة على المسجد الذي بناه المسلمون في دنقلة.

أي احترام الوجود الإسلامي وإكرام المسلمين وما يخصهم من منشأت دينية.

٢- الحفاظ على أرواح من يدخل بلاد النوبة من المسلمين والسماح بدخول المسلمين إلى بلاد النوبة دون المكوث فيها كذلك السماح لأهل النوبة بدخول بلاد المسلمين دون الإقامة فيها.

وهذا يدل على نشر الأمن والأمان لكل من المسلمين وأهل النوبة في كلا البلدين في الحفاظ على أرواحهم وأموالهم وبضائعهم التي يتجارون بها سواء في النوبة أو في بلاد المسلمين.

٣- أن تدفع بلاد النوبة سنويا ٣٦٠ رأساً من الرقيق وفي المقابل يرسل المسلمون من مصر إلى بلاد النوبة الثياب والخيول وخاصة الحبوب بسبب شكوة ملك النوبة إلى عبد الله من قلة الطعام في بلاده وكان يتم دفع الجزية في قرية تسمى قرية القصر[١٠] حوالي ٥ أميال من مدينة أسوان بين بلدة بلاق[١١] وبلاد النوبة[١٢].

---

[٦] د.محمود محمد الرويضي، بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام، ص١٩٤.

[٧] المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج١، ص٥٤٢؛ سامي جمعة علي، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مختصر تاريخ النوبة وتعريف بلغتها، ط١، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٣٧.

[٨] دنقلة هي مدينة تقع على ساحل النيل في بلاد النوبة وكانت مقر ملكهم "كابيل" وأهلها يعتنقوا المسيحية وجوها شديد الحرارة لذلك يزرع فيها الذرة والشعير ويوجد فيها النمور يرتدون جلده وبها الزرافة أيضاً، وكانت تعرف "دنقلة" باسم "دمقلة" في العصر العربي. راجع: القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ١٢٠٨-١٢٨٣م)، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، ص ٣٩؛ ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٢٥٧هـ)، (١٩٩١م.)، فتوح مصر وأخبارها، لجنة البيان العربي، القاهرة، ص١٨٨.

[٩] عوض أحمد حسين محمد، الجذور التاريخية والاجتماعية والثقافية لمنطقة دنقلا، ص٣١.

[١٠] تقع بينها وبين بلدة بلاق أول بلد من بلاد النوبة حوالي ميل واحد. راجع: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٤٠.

[١١] جزيرة تقع بالقرب من الشلالات محاطة بنهر النيل فيها بلد يسكنها العديد من الناس وبها نخل كثير ومنبر في الجامع بمعنى يقام فيها خطبة صلاة الجمعة وتنتهي عندها السفن القادمة من بلاد النوبة والسفن القادمة من بلاد المسلمين من أسوان وبينها وبين أسوان ٤ أميال و هي أول بلد من بلاد النوبة وفي أخر بلد من صعيد مصر كالحد بينهما وكلمة بلاق هي كلمة مصرية قديمة تعنى مرساة السفن فكانت تقع اسوان في الجزء البحري من الشلال أما بلاق فكانت تقع في الجزء الجنوبي منه وكانت ميناء للسفن المحملة بالبضائع والمنتجات الواردة والصادرة من بلاد السودان وتقع حاليا على موقعها جزيرة أنس الوجود جنوب مدينة أسوان، ويُرجح محمد رمزي أنه كان هناك بلدتان باسم بلاق واحدة تقع في مصر والأخرى تقع في السودان. راجع: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٤٠، ٥٤١؛ الإدريسي (الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز، ت ٥٦٠ه/ ١١٦٤م)، (١٩٢٧م)، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ترجمة أ.جوبير A.Jaubert ،باريس سنة ١٨٣٦م، طبع ليدن، ص٣٨، ٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ١:٤٧٨؛ محمد رمزي، (١٩٥٣-١٩٥٤م)، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الأول – البلاد المندرسة، القسم الثاني- الجزء الرابع – البلاد الحالية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١:١٦٧، ١٨٧، ٢/٤: ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠.

[١٢] عوض أحمد حسين محمد، الجذور التاريخية والاجتماعية والثقافية لمنطقة دنقلا، ص٣١، ٣٢.

لم يكن متفق على كمية من الطعام الذي يرسله المسلمين إلى بلاد النوبة وهذا يُظهر أن ذكل كان تقديراً خاصاً من جانب عبد الله بن سعد بن أبي السرح حينما اشتكى ملك النوبة عن حاجته للحبوب وقلتها في بلاده ومن بعد عبد الله سن الولاة إرسال الحبوب لأهل النوبة كسُنة عند دفعهم البقط كل عام.

٤- عدم محاربة أهل النوبة طالما لم يتم نقض الصلح.

٥- السماح بدخول التجار سواء من المسلمين أو بلاد النوبة دون الإقامة.

أي أنها هدنة أمان وصلح بين المسلمين وأهل النوبة يتمتع فيه كلا البلدين بحرية الانتقال والتبادل التجاري فيما بينهم.

٦- اعطاء الحرية للمسلمين المتواجدين ببلاد النوبة بإقامة شعائرهم.

حدث نوع من المثاقفة والملاءمة المتبادلة بين المسلمين وأهل النوبة فقد تأثر أهل النوبة بشعائر الدين الإسلامي ومنهم من اعتناق بعد ذلك الإسلام، واحترم المسلمين الموروثات والثقافة النوبية وتأثروا بها.

٧- عدم تعدي النوبة على صعيد مصر[١٣]، وحينما قام عبد الله بن سعد بالحملة على النوبة بعد نقض أهلها المعاهدة في عام ٣١ هـ بدأ بفتح مدينة أسوان ثم مدينة هيف وتقع غرب النيل ثم مدينة بلاق التي كان حولها سور حجارة[١٤].

ولقد فَتح عبد الله بن سعد مدينة أسوان لصد أي هجمات من قبل النوبة ولحماية الحدود الجنوبية وطرق التجارة.

لوحظ أنه في عهد عبد الله بن سعد شجع على التواصل بين أهل النوبة والمسلمين ودخولهم البلاد سواء بلاد النوبة أو بلاد المسلمين مع وضع قواعد لذلك دون الاهتمام باستقرار أهالي البلدين في أي بلد منهم، ولكن كان الاهتمام الأكبر هو تنشيط التجارة بينهم وانتشار الإسلام وتأمين الحدود الجنوبية لمصر[١٥]. ويُرجح من خلال هذه الاتفاقية أنه مع مجيء عبد الله بن سعد إلى دنقلة كان هناك مسلمين فيها لذلك كان من ضمن شروط المعاهدة حفاظ اهل النوبة على المسجد الذي بناه في دنقلة[١٦].

خامساً: معاهدة البقط في البرديات العربية

هناك بردية عربية توضح معاهدة البقط وهي عبارة عن رسالة من الوالي العباسي في مصر موسى بن كعب[١٧] إلى ملك النوبة [١٨]يرجع تاريخها إلى عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م في فترة الخليفة أبي جعفر المنصور وقد تم اكتشافها

[١٣] د.محمود محمد الرويضي، بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام، ص١٩٥، ١٩٦.

[١٤] أحمد إلياس حسين، (أكتوبر ٢٠١٥م)، حملة عبد الله بن سعد على بلاد النوبة عام ٣١هـ: رؤية نقدية تحليلية، مجلة الدراسات السودانية، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم، مج٢١، ص١٠.

[١٥] د. كرم الصاوي باز، (٢٠٠٦م)، مصر والنوبة في عصر الولاة دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٣١٥.

[١٦] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٨٨، ١٨٩؛ د. كرم الصاوي باز، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص٣١٥.

[١٧] موسى بن كعب بن عيينة التميمي أو "أبو عيينة" أحد الذين رفعوا عماد الخلافة العباسية وهدموا الدولة الأموية فكان ينشر الدعوة لبني العباس وعندما علم والي خراسان "أسد بن عبد الله البجلي القسري" قبض عليه وبعد ذلك أرسله "أبو مسلم" إلى ابيورد (مدينة في خراسان تقع بالقرب من سرخس) وقام بإفتتحها وقام المنصور بتوليته الشرطة وأضاف لولايته ولاية الهند ومصر وكانت ولاية الشرطة آنذاك بمثابة قيادة الجيش في وقتنا الحالي وفي عام وفاته رحل إلى مصر وظل فيها ٧ أشهر وترك ولايتها ثم عاد إلى بغداد وتوفى هناك وتولى الخلافة من بعده في الهند ابنه ويدعى "عيينة". راجع: الزركلي (خير الدين الزركلي)، (مايو ٢٠٠٢م)، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، ج٧، ص ٣٢٧؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٩.

[18] Plumley, M., 1975, “An Eight Century Arabic Letter to the King of Nubia”, JEA 61, p.241-245. ترجم البردية

ضمن حفائر قصر ابريم عام ١٩٧٢م وهي موجودة حاليا في متحف النوبة بأسوان بعد نقلها من متحف الفن الإسلامي بالقاهرة وتتكون البردية من ٦٩ سطراً مكتوبة باللغة العربية بالخط الكوفي البسيط يطلب فيها موسى بن كعب بوفاء ملك النوبة بالعهد الذي التزمت به بلاد النوبة وتبدأ الرسالة بالوفاء بالعهود وأن المسلمين كفوا عن دماء النوبة وأموالهم أما أهل النوبة فيسيئون من معاملة التجار المسلمين ويسمحون للأرقاء الهاربين بالفرار وتوضح البردية العلاقة بين مصر وبلاد النوبة في العصر العباسي ومدى تمسك حكام مصر بالعهد الذي عقده عبد الله بن سعد بن أبي السرح مع أهل النوبة[١٩]، تتضمن هذه البردية بند دية قدرها ألف دينار تُدفع للقتيل المسلم في العصر العباسي الأول[٢٠]، ويُرجح أنها نسخة من الوثيقة الأصلية لأنها لا تحتوي على أية شهادات وأنها نسخت لتحفظ في أرشيف النوبة في نفس التاريخ[٢١].

البردية الأولى رسالة من الوالي العباسي في مصر إلى ملك النوبة

أولاً الوصف الشكلي للبردية

رقم البردية: رقم سجل ٢٥٤٨.

مصدر البردية: كانت موجودة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ثم نقلت إلى متحف النوبة[٢٢] بأسوان في عام ٢٠٠٠م[٢٣]وموجودة هناك حتى الآن.

مادة الوثيقة: البردي

أبعاد البردية: الطول ٢٦٤,٥سم والعرض ٥٣,٥سم.

عدد الأسطر: ٦٩ سطراً

الأعجام: يوجد نقط على بعض الأحرف

نوع الخط: الخط الكوفي البسيط[٢٤]

أسلوب الكتابة:

يُلاحظ تميز خط الكاتب بالعديد من الصفات في البردية فقد حذف الهمزة كما في كلمة أولياء في السطر الثالث وحذف حرف الألف كما هو متعارف عليه في كتابة نصوص البرديات العربية وقد ظهر ذلك في كلمة (السموات) في السطر

Hinds, M, Sakkut, H., 1981, "A Letter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra concerning Egyptian – Nubian Relations in 141/758", in studia Arabica et Islamica. Festschrift for Ihsan Abbas on his sixtieth birthday, edited by Wadad al-Qadi, Beirut-AUB, p.209-229. نشر البردية
I would like to thank Prof. Dr. Geoffrey Khan for sending me this paper.

د. كرم الصاوي باز، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨.

[١٩] د. كرم الصاوي باز، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص٣٩٩.

[٢٠] عبد الرحمن عوض، (سبتمبر ٢٠١٢م)، معاهدة البقط نموذج لحوار الأديان، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س٤٩، ع٥٦٦، ص٧.

[٢١] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٤٣.

[٢٢] لوحة رقم ١.

[٢٣] سعيد المغاورى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج٣، ص٤٧.

[٢٤] خطت على يد سعد بن أبي وقاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٧هـ/ ٦٣٨م مدينة إسلامية هي الكوفة وهي ثانى مدينة إسلامية خطت بعد مدينة البصرة بثلاث سنوات وقد قام العرب بنقل خطهم إلى مدينة الكوفة الجديدة ثم تطور هذا الخط وأُضاف إليه تحسين وسمي بالخط الكوفي وهو الخط اليابس أو ضد المدور أي التي تكون زواياه غير مستديرة وقائمة فهو نفس الخط العربي الذي عرفه العرب في شمال الحجاز وعندما أضاف إليه التحسينات أصبح له لمسة فنية وهندسية متقنة ميزته عن الخط الحجازي. راجع: د. صلاح الدين المنجد، (١٩٧٩م)، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص ٧٨.

الخامس والعشرين كما تكتب في القرآن الكريم، وكلمتي (سالم، سليمن) في السطر الثامن والثلاثين، بالإضافة إلى أنه يكتب في نهاية السطر حروف الكلمة ثم تتم تكلمتها في أول السطر الذي يليه لانتهاء مساحة البردية كما في السطر الحادي عشر حيث كتب حرف الألف في نهاية السطر ثم أكما الكلمة وكتب (الكف) في أول السطر الذي يليه.

تاريخ البردية: ١٤١هـ/ ٧٥٨م.

وصف البردية: بردية صفراء فاتحة اللون مكتوبة بالحبر الأسود بخط يد كاتب متمرس، حالتها جيدة ماعدا الجزء الأعلى من البردية يوجد به تلف في أول سطرين من النص[٢٥].

ثانياً الوصف الموضوعي للبردية:

البردية عبارة عن رسالة من الوالي العباسي في مصر يدعى موسى بن كعب إلى ملك النوبة ويرجع تاريخها إلى عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م في فترة الخليفة أبي جعفر المنصور، يطلب فيها الوالي العباسي موسى بن كعب أن يوفى ملك النوبة بالعهد الذي التزمت به بلاد النوبة وتبدأ الرسالة بالوفاء بالعهود وأن المسلمين كفوا عن دماء النوبة وأموالهم أما عن أهل النوبة فأنهم يسيئون من معاملة التجار المسلمين ويسمحون للأرقاء الهاربين بالفرار بالإضافة إلى أن هذه البردية تتضمن بند دية قدرها ألف دينار تُدفع للقتيل المسلم في العصر العباسي الأول.

نص البردية: (لوحة رقم ٢)

١. بسم الله الرحمن الرحيم

٢. من موسى بن ك(عب[٢٦] إلى)..... صاحب مقر(ة) ونوبه سلم على

٣. اوليا الله وأهل طاعته..... واحمد إليهم ا

٤. لله الذي لا إله الا هو

٥ أما بعد فقد عرفت الذي صولحتم عليه والذي جعلتم على

٦. أنفسكم من الوفا به فأحرزتم بذلك دماكم وأموالكم أن

٧. انتم وفيتم والله تبارك وتعالى يقول في كتابه "وأوفوا

٨. بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد

٩. توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله

١٠. يعلم ما تفعلون "وقال "وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم

١١. وإياي فارهبون" وقد وفينا لكم بالذي جعلنا لكم علينا من ا

١٢. لكف عن دماكم وأموالكم وعرفت أمنكم في بلادنا

١٣. وسكونكم حيث أحببتم منها واختلاف تجاركم إلينا لا يصل

---

[25] J. Martine Plumley, An Eighth-Century Arabic Letter to the King of Nubia,1st published August 1975, The journal of Egyptian archaeology. https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/030751337506100127 (accessed May 18th, 2022).

[٢٦] موسى بن كعب تولى في مصر لمدة ٧ أشهر قبل الخليفة العباسي "أبي جعفر المنصور" وكان مسئول عن الخراج والصلاة. راجع: د. كرم الصاوي باز، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص ٣٩٦.

١٤. إليهم منا ظلم ولا غشم ولا يعتدي على أحد ممن قبلنا منكم

١٥. ولا يمتنع من حقه ولا يحال بين تجاركم وبين ما أرادوا آمنين

١٦. مطمأنين حيث سلكوا من بلادنا وفا بعهدنا وصدقا لقولنا

١٧. وإيمانا بربنا وتصديقا لنبينا

١٨. وأنتم فيما بيننا وبينكم على غير ذلك لا تودون إلينا

١٩. ما عليكم من البقط الذي صولحتم عليه ولا تردون من ابق

٢٠. إليكم من ارقائنا ولا يأمن منكم تجارنا ولا تعجلون تسريح

٢١. رسلنا إلينا وأنت تعرف ان أهل الأديان كلها

٢٢. والملل الذين لا يعرفون ربا ولا يؤمنون ببعث ولا يرجون ثوابا

٢٣. ولا يخافون عقابا لا يهجمون تاجرا ولا يحبسون رسولا

٢٤. وأنت تظهر لأهل ملتك الإيمان بالذي خلق

٢٥. السموات والأرض وما بينها و تؤمن بعيسى بن مريم و بكتابه

٢٦. وتظهر العدل لهم والعمل بالحق وعملكم فيما بيننا

٢٧. وبينكم مخالف لما تظهر فقد اتاكم تاجر من تجار أهل

٢٨. بلدنا يقال له سعد قد ذهب بأموال كثيرة زايغا

٢٩. بها من أهلها فحبستموه قبلكم وحلتم بينه وبين من يطلبه بحق

٣٠. ومنعتموه منه وبعث إليكم رجل من أهل أسوان يقال له

٣١. محمد بن زيد تاجرا له في تجارته وطلب حقوق له فا

٣٢. حتبستموه وما كان معه من المال فكتب إلى عاملى

٣٣. على أسوان يذكر أنه كتب إلى خليفتك

٣٤. فيه فكتب إليه خليفتك يسله أن يبعث إليه محمد

٣٥. بن زيد صاحب ذلك التاجر ليستخلفه على ما كان معه من

٣٦. المال فبعثه إليه في رهط من المسلمين فضربه ضربا

٣٧. سيئا وكسر يده وحبسه ثلث ليال عنده حتى ظن انه قاتله

٣٨. ثم خلى سبيله فدعاه سلم بن سليمن عاملى على أسوان بالبينة

٣٩. على وصول تاجره اليكم وعلى ما صنع به خليفتك

٤٠. فاتاه برهط من المسلمين عدول من سكان أسوان فشهدوا

٤١. له بما ذكر من امره وامر تاجره فكتب إلى بذلك كله

٤٢. وبعث إلى محمد بن زيد صاحب ذلك التاجر فوافي

٤٣. قدوم بطره رسولك إلينا فجمعت بينهما ومع بطره

٤٤. رهط من أهل ملتك فذكروا انهم

٤٥. ظنوا حين أخذوه أنه ممن كان يغير عليهم من البجة

٤٦. فأمر غوث بن سليمن قاضي أهل مصر أن ينظر في أمرهم

٤٧. ثم تحملتم على مثل ما تحل عليه الناس من الحق والعدل

٤٨. فقضى على بطره أن يرد ذلك التاجر وما كان معه من

٤٩. المال أن كان حيا وأن كان قد قتل فعليكم ديته

٥٠. ألف دينر

٥١. وبعث إليكم سلم رسولا له منذ تسعة أشهر ورسولا منذ أربعة

٥٢. أشهر فحبستموهم معما عندكم من أرقا أهل الإسلام

٥٣. وأهل ذمتنا وما عليكم من البقط فانه قد ذكر

٥٤. لي أن عليكم بقط سنين لم تؤدوه وما بعثتم به من البقط

٥٥. بعثتم بما لا خير فيه بين أعور أو أعرج أو كبير ضعيف

٥٦. أو صبى صغير

٥٧. فانظر فيما كتبت إليك به وعجل

٥٨. البعثة إلينا بما بقي عليكم من البقط للسنين التي

٥٩. قبلكم ولا تبعث بما لا خير فيه فلا نقبله وابعث

٦٠. إلينا بتاجر محمد بن زيد ربما كان معه من المال إلا أن

٦١. يكون قد قتل فتبعث بألف دينار ديته وبما كان معه

٦٢. من مال وابعث إلينا سعد التاجر الذي قبلكم ولا توخر

٦٣. من ذلك شيئا أن كنتم تحبون أن نفي لكم بعهدنا

٦٤. ونكون على ما كنا عليه من الاستقامة لكم وعجل

٦٥. ذلك ولا توخره وأن أنت لم تعجل رايت فيما

٦٦. بيني وبينكم رأى أن شاء الله فانى قد احببت أن أعذر

٦٧. إليكم واتخذ الحجة عليكم والسلام على أولياء

٦٨. الله وأهل طاعته وكتب ميمون يوم الأحد

٦٩. لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة إحدى وأربعين ومايه.

التعليق:

السطر الأول: تضمن السطر الأول على البسملة منفردة في البردية، ونجد معظم البرديات العربية سواء رسمية أو غير رسمية تبدأ بالبسملة.

السطر الثالث: تلاحظ الباحثة حذف حرف الهمزة في كلمة (أولياء) كما هو متعارف عليه في كتابة نصوص البردي العربي.

السطر الخامس: كلمة (فقد) نشرها Hinds أنها كلمة (قد) وذكرها د.الصاوي وأيضاً د.المغاوري كلمة (فقد) وتُرجح قراءتها (فقد) لوجود حرف (ف) قبل حرف (ق).

السطر السابع حتى السطر العاشر: تضمنت هذه الأسطر (سورة النحل: ٩١).

السطر العاشر والسطر الحادي عشر: تضمن هذان السطران (سورة البقرة: ٤٠).

السطر الحادي عشر: كُتب حرف الألف في نهاية هذا السطر وتم تكملة كلمة (الكف) في السطر الذي يليه لانتهاء مساحة ورقة البردي.

السطر الخامس عشر: لوحظ اختفاء حرف (الهمزة) من نص البردية كما هو شائع في نصوص أوراق البردي العربي.

السطر العشرون: كلمة ارقائنا قرأها Hinds (ارقابنا) وأعاد قراءتها المغاوري والصاوي (ارقائنا) وتُرجح الباحثة قراءة الكلمة (ارقائنا) لمناسبة الصيغة والمعنى في الجملة فقد تكلم هنا عن الرقيق في معاهدة البقط للمصالحة بالإضافة إلى كتابة الحرف صغير كالهمزة على نبرة وليس مشابهته لحرف (الباء) في النص.

السطر الخامس والعشرون: كلمة (السماوات) حذف منها حرف الألف كما في القرآن الكريم وكتبت (السموات).

السطر الثامن والثلاثون: اسم (سالم) واسم (سليمان) حذف منهما حرف الألف.

السطر الثاني والخمسون: كلمة (معما) تأتي بمعنى (مع ما) وتكتب ملتصقة في نصوص البردي العربي.

السطر التاسع والخمسون: كلمة (فلا) اختفى منها حرف الألف ويرجح ان الكاتب ميمون نسى كتابتها.

السطر الحادي والستون: كلمة (ديته) قرأها في هذا السطر الصاوي كلمة (دينه) إلا أنها تُقرأ كلمة (ديته) لمناسبتها للمعنى.

السطر الخامس والستون: كلمة (تعجل) قرأها الباحثان مارتن هاينز وحمدى سكوت (تمتثل) ولكن رجح قرأتها سعيد المغاورى (تعجل) ويظهر من خلال شكل حرفي (ع،ج) كذلك ذكر الكاتب كلمة (عجل) في النص في السطر (٥٧،٦٤)[٢٧]

السطر السادس والستون: جملة فإنى قد أحببت قرأها الصاوي[٢٨] بدون كلمة (قد) وقرأها المغاوري[٢٩] بوجود كلمة (قد) في الجملة، وتُرجح الباحثة أنه يوجد كلمة (قد) بين كلمة (فإني) وكلمة (أحببت) كما هو موضح 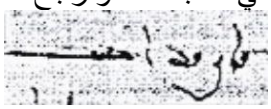 ومكتوب في النص الأصلي للبردية.

سادساً: أثر معاهدة البقط على العلاقات بين أهل النوبة ومصر

[٢٧] سعيد المغاورى، الألقاب والحرف.....، ج٣، ص٥٠.
[٢٨] د. كرم الصاوي، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص ٣٩٨.
[٢٩] سعيد المغاورى، الألقاب والحرف.....، ج٣، ص٥٠.

كانت معاهدة البقط بمثابة هدنة للطرفين للتوقف عن القتال والهجمات لما تعرض له أهل النوبة من حصار من قبل المسلمين وتعب المسلمين من تعدي اهل النوبة على الحدود الجنوبية المشتركة بينهما ووضع نهاية للخسائر التي لحقت بالطرفين وحققت نوعا ما استقرار بين مصر وبلاد النوبة خاصة في فترة صدر الإسلام وفترة الدولة الأموية [٣٠]، ولقد انتشر الإسلام في النوبة ودخل إليها سواء عن طريق نهر النيل أو عن طريق البحر الأحمر من خلال التجار المسلمين أو من خلال هجرة القبائل العربية إلى بلاد النوبة واستقرارهم هناك وتواصلهم وحسن تعاملهم مع أهل النوبة مما ترك تأثير وتقبل عند النوبيين للإسلام واعتناقه[٣١].

ضمت كنيسة بلاد النوبة ١٣ أسقفياً تابعين للكنيسة القبطية المصرية واستمرت اللغة اليونانية والقبطية لغة الكنيسة وذكرت المصادر القبطية حملة قام بها ملك النوبة قيرياقوص على مصر سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م بعد ١٠٠ عام على توقيع معاهدة البقط لإجبار والي مصر على إطلاق سراح البطريرك ميخائيل[٣٢]، وتظهر هذه الحملة مدى تمتع بطريرك كنيسة النوبة بالنفوذ لحماية الكنيسة القبطية المصرية وموافقة بلاد النوبة على معاهدة البقط لما يعود عليها من خلال هذه الاتفاقية من مصالح مشتركة ونفوذ

وقد ساعدت معاهدة البقط على حسن التواصل بين مصر وبلاد النوبة وتأمين الحدود وازدهار الحركة التجارية بينهم بالإضافة إلى مساعدة النوبيين لخدمة الدولة الإسلامية خاصة انهم ذو بنية قوية ووجود التعامل السلمي والودي بينهم ما أدى إلى انتشار الإسلام في بلاد النوبة وذلك عن طريق النشاط التجاري وتعامل التجار المسلمين مع أهل النوبة وقد ظلت هذه المعاهدة بين بلاد النوبة وبلاد المسلمين إلى ما يقرب من ٦ قرون ونصف[٣٣]، فهي تعتبر اتفاقية مصالح مشتركة لتنظيم العلاقات بين اهل النوبة والمسلمين سواء الاقتصادية أو السياسية او الدينية والتبادل التجاري وتأمين الحدود[٣٤].

أظهرت معاهدة البقط عبقرية وعلماء أهل النوبة فقد كان والد يزيد بن حبيب من أوائل من دفع البقط وأصبح يزيد فيما بعد إماماً في علم الفقه والحديث وعينه عمر بن عبد العزيز قاضياً على مصر وتوفى عام ١٢٨هـ كذلك ذو النون المصري كان من آثار البقط الذي أصبح عالماً في التصوف والسياسة[٣٥]، ومحزم بن عبد الله الأسواني الذي كان من أصحاب الإمام الشافعي عاش في مدينة أسوان وكان قبطياً ثم أصبح مفتياً على مذهب الإمام الشافعي وتوفى عام ٢٧١هـ[٣٦].

الخاتمة

- أوضحت الدراسة أن معاهدة البقط كانت بمثابة معاهدة للصلح والتسامح فهي معاهدة فريدة من نوعها بين حكام مصر الإسلامية وملوك النوبة المسيحية مما يعكس انها نموذج للتعايش السلمي والتحاور الديني.
- اعتبرت الدولة الإسلامية أن بلاد النوبة كيان مجتمعي مستقل بذاته وليس كدولة مصر التي كانت تحت احتلال الرومان وقاموا بفتحها بل أقاموا علاقات وطيدة مع النوبة باعتبارها كيان مستقل قائمة على المنفعة المتبادلة والنشاط التجاري.

[٣٠] د.محمود محمد الرويضي، بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام، ص١٩٤، ١٩٩.
[٣١] سامي جمعة علي، مختصر تاريخ النوبة وتعريف بلغتها، ص٣٧، ٣٨.
[٣٢] د. كرم الصاوي باز، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص٣٠٩، حسن مكي محمد، عهد النوبة "البقط" مع الدولة الإسلامية في مصر، ص١٠٥.
[٣٣] د. كرم الصاوي باز، مصر والنوبة في عصر الولاة، ص٣٣٨.
[٣٤] أسامة محمد فهمي صديق، اتفاقية البقط بين ولاية مصر الإسلامية ومملكة النوبة المسيحية، ص٦٣.
[٣٥] حسن مكي محمد، عهد النوبة "البقط" مع الدولة الإسلامية في مصر، ص١٠٦.
[٣٦] عبد الرحمن عوض، معاهدة البقط نموذج لحوار الأديان، ص٧.

- ألقت هذه الدراسة الضوء على وعي بلاد النوبة بالعلاقات الدولية من خلال قبولهم عقد هذه المعاهدة وسماحة أهل النوبة بالحفاظ على مسجد المسلمين والعلاقات الودية بين كنيسة النوبة والكنيسة المصرية بخلاف بعض المناوشات من حين لأخر.
- لقد أظهرت معاهدة البقط في البرديات العربية العلاقة بين حكام مصر وملوك النوبة ومدى التزام حكام الدولة الإسلامية بالمعاهدة والحفاظ على أرواح أهل النوبة وتجارتهم وأموالهم بالإضافة إلى الحفاظ على حقوق أهل النوبة في بلاد المسلمين ممن كانوا من آثار البقط سواء كانوا من الرق أو تصاهروا أو عاشوا في بلاد المسلمين واعتنقوا الإسلام وأصبحوا من العلماء والفقهاء وترأسوا المناصب.
- لم تقض ثقافة الدولة الإسلامية على الثقافة والتراث والموروثات النوبية فما حدث كان نوع من التثقف صاحبه انتقال للعادات والتقاليد بين الطرفين ولذلك نرى أن النوبة مازالت حتى وقتنا هذا تتمسك بتراثها.

المصادر والمراجع

- **أولاً: القرآن الكريم**
- **ثانياً: المصادر باللغة العربية**
- ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٢٥٧هـ)، (١٩٩١م.)، فتوح مصر وأخبارها، لجنة البيان العربي.
- الإدريسي (الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز، ت ٥٦٠ه/ ١١٦٤م)، (١٩٢٧م)، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ترجمة أ.جوبير A.Jaubert ،باريس سنة ١٨٣٦م، طبع ليدن.
- الزركلي (خير الدين الزركلي)، (مايو ٢٠٠٢م)، ط١٥، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، ج٧.
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ١٢٠٨-١٢٨٣م)، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر.
- المقريزي، (١٩٩٥م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، حققها وكتب مقدمتها ووضع فهارسها الدكتور أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ج١.
- ياقوت الحموي، (سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، معجم البلدان، طبع دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- **ثالثاً: المراجع باللغة العربية**
- أحمد إلياس حسين، (أكتوبر ٢٠١٥م)، حملة عبد الله بن سعد على بلاد النوبة عام ٣١هـ: رؤية نقدية تحليلية، مجلة الدراسات السودانية، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم، مج٢١.
- أسامة محمد فهمي صديق، (ابريل ١٩٩٦م)، اتفاقية البقط بين ولاية مصر الإسلامية ومملكة النوبة المسيحية سنة ٣١ هـ دراسة تاريخية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط.

- حسن مكي محمد، (٢٠١١م)، عهد النوبة "البقط" مع الدولة الإسلامية في مصر ٣١هـ/ ٦٥١م رؤية في التفاعل الحضاري الإسلامي / النوبي وإسهاماته في التشكل التاريخي لشعوب السودان، المؤتمر العالمي حول البقط، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، ص ١٠٥.
- د. سعيد المغاوري، (٢٠٠٤م)، البرديات العربية في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- د. كرم الصاوي باز، (٢٠٠٦م)، مصر والنوبة في عصر الولاة دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية، مكتبة الأنجلو المصرية.
- د.محمود محمد الرويضي، (مارس ٢٠٠٦)، بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام، حوليات آداب عين شمس، مج٣٤، مصر.
- سامي جمعة علي، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مختصر تاريخ النوبة وتعريف بلغتها، ط١، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة.
- سعيد المغاورى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج٢، ج٣.
- صلاح الدين المنجد، (١٩٧٩م)، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- عبد الرحمن عوض، (سبتمبر ٢٠١٢م)، معاهدة البقط نموذج لحوار الأديان، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س٤٩، ع٥٦٦.
- عوض أحمد حسين محمد، الجذور التاريخية والاجتماعية والثقافية لمنطقة دنقلا (من القرن السادس الميلادي وحتى القرن السادس عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، ٢٠٠٧م.
- متوكل أحمد الأمين، (بدون)، النوبة: التراث والإنسان عبر القرون، مؤسسة القرشي للطباعة والإعلان، الخرطوم.
- محمد رمزي، (١٩٥٣-١٩٥٤م)، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الأول – البلاد المندرسة، القسم الثاني- الجزء الرابع – البلاد الحالية، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- **رابعاً: المراجع الأجنبية**

- Beshir, B.I., (1975),” New Lights on The Nubian Fatimid Relations”, Arabica XXII.
- Hinds, M, Sakkut, H., 1981, “A Letter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra concerning Egyptian – Nubian Relations in 141/758”, in studia Arabica et Islamica. Festschrift for Ihsan Abbas on his sixtieth birthday, edited by Wadad al-Qadi, Beirut-AUB.

- J. Martine Plumley, An Eighth-Century Arabic Letter to the King of Nubia,1st published August 1975, The journal of Egyptian archaeology.
- Plumley, M., 1975, "An Eight Century Arabic Letter to the King of Nubia", JEA 61.
- Yusuf Fadl Hasan, (1973), The Arabs and The Sudan, Khartoum University Press, Khartoum.
- **خامساً: مواقع الإنترنت**

https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/030751337506100127

Al-Baqt Treaty in Nubia in the Light of the Arabic Papyri

(A Historical and Documentary Study)

Nashwa Ashraf Helmy Hosam Hassan Hemeda Moataz Ahmed Mar'ie

Faculty of Tourism & Hotels - Sadat City University

Abstract

This research is a study of the Treaty of Al-Baqt through various historical sources, as it served as a treaty for reconciliation and maintaining peaceful coexistence between Nubia and Egypt, and securing religious and commercial aspects, and highlighting The Terms of the Treaty and the impact of the Treaty of Al-Baqt on relations between the people of Nubia and Egypt and to what extent the people of Nubia adhered to the terms of the treaty in addition to an analytical study of the Arabic papyrus documents related to Al-Baqt through the first papyrus, which is a letter from the Abbasid governor in Egypt to the King of Nubia and returns Its history dates back to the year 141 A.H./ 758 A.D. and is currently in the Nubian Museum in Aswan and the second papyrus is about the Treaty of Al-Baqt and the collection of the abscess.

Keywords: The Treaty of Al-Baqt, Arabic Papyri, Nubia in The Islamic era

الأشكال

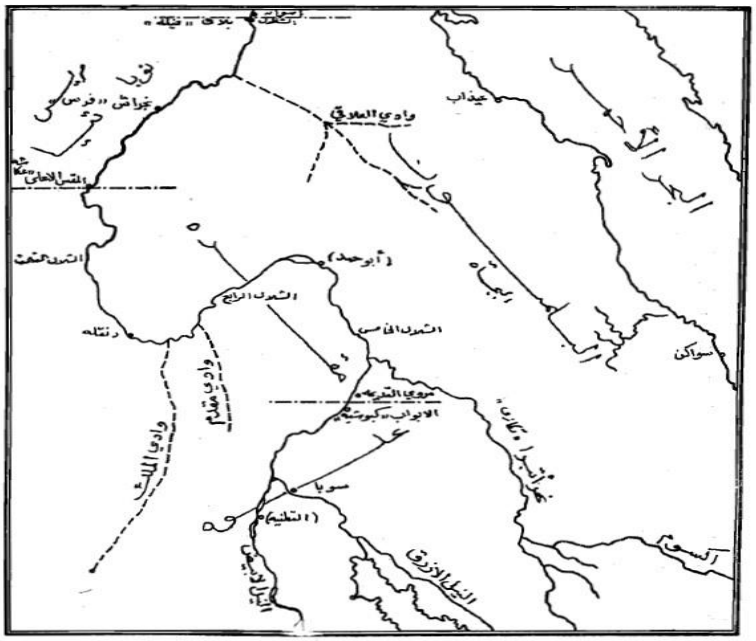

شكل ١

خريطة ممالك النوبة المسيحية- المصدر: د.مصطفى مسعد، ١٩٧٥م، ص٤٧٤.

اللوحات

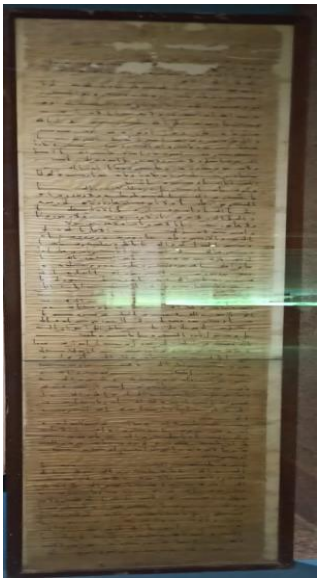

لوحة ١

بردية موسى بن كعب إلى ملك النوبة- متحف النوبة بأسوان- المصدر: الباحثة بتاريخ: ٢٠١٩/١٢/١٨

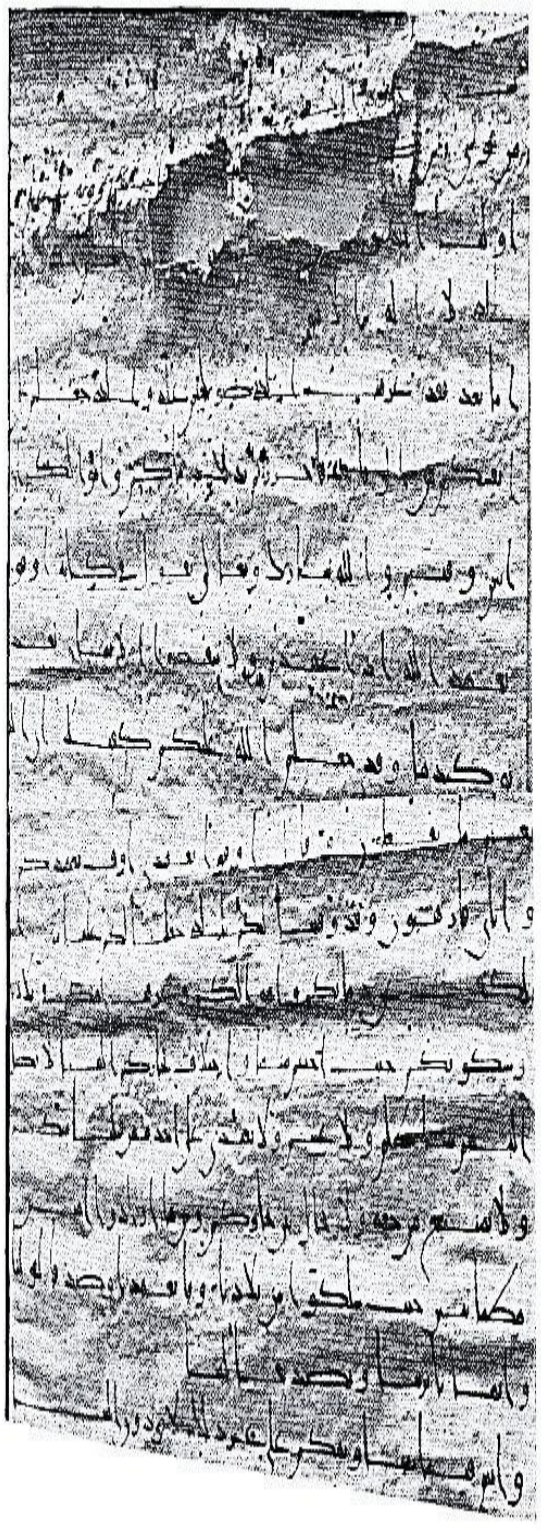

أ

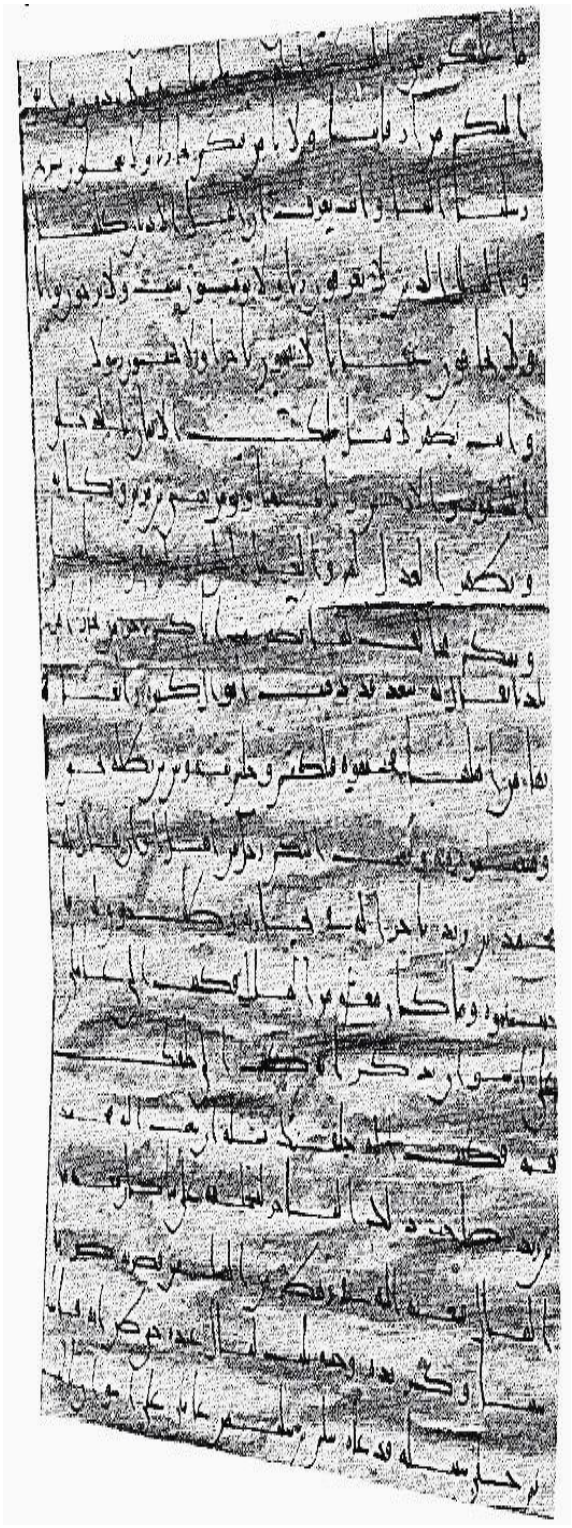

ب

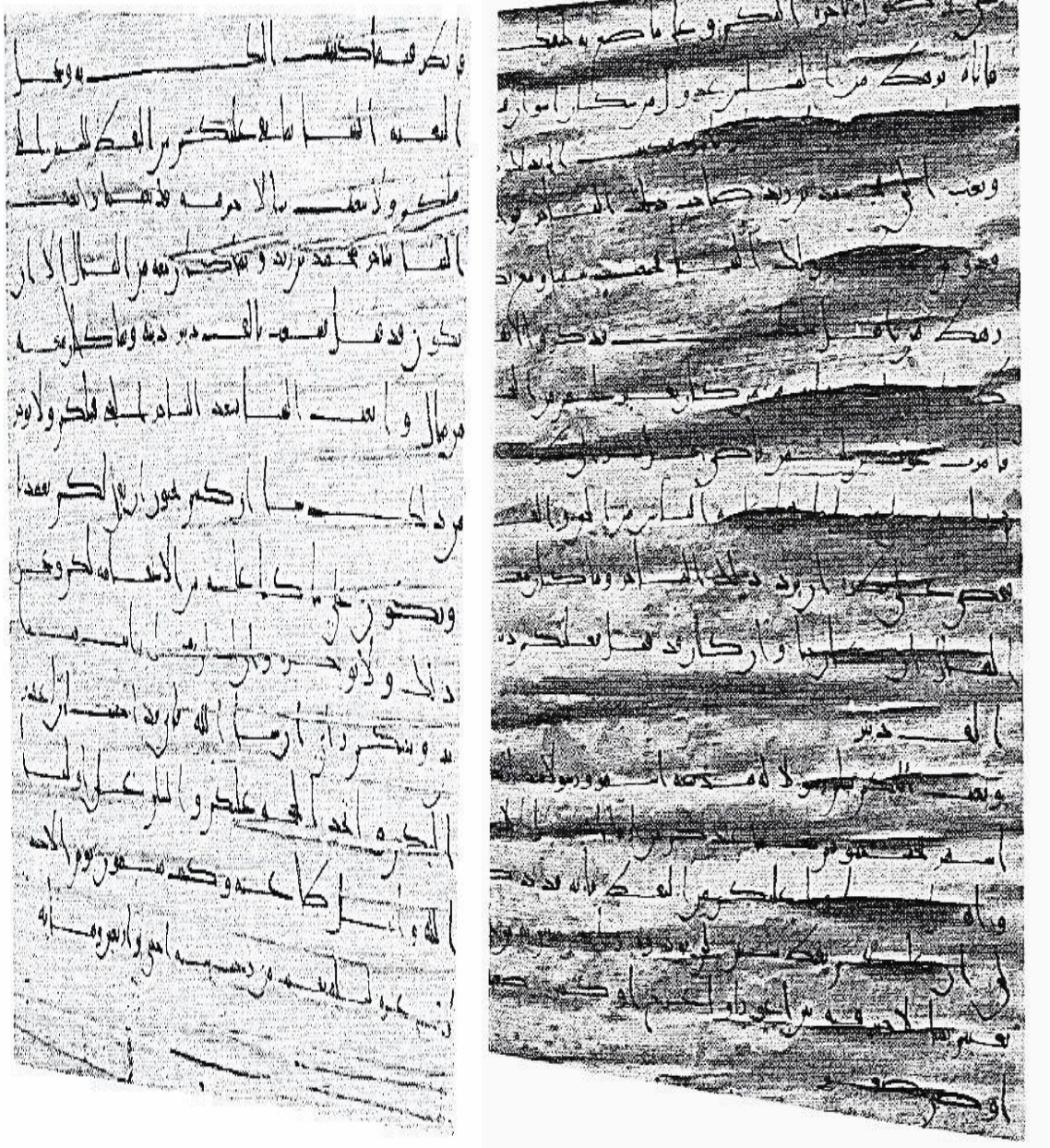

ج د

لوحة ٢

بردية موسى بن كعب إلى ملك النوبة- المصدر: Hinds, M, Sakkut, H., 1981, p.209-229.